**الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية**

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابو بكر بلقايد- تلمسان –

قسم علمالاجتماع

**شعبة الديموغرافيا**

مقدمة لطلبة السنة الثانية ديموغرافيا

السداسي الثاني

مقياس

**علم اجتماع الاسرة**

مقياس

من اعداد الأستاذة الدكتورة

**بودية ليلى**

تمهيد

كانت الاسرة و لاتزال محل اهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف التخصصات ، خاصة في العلوم الاجتماعية و الانسانية نظرا لأهميتها، واعتبارها الخلية الاولى و الرئيسية التي يتكون منها المجتمع، فهي اول وحدة اجتماعية عرفها الانسان في حياته من اول اسرة زواجية والتي ضمت (ادم و حواء) وانبثاق اولى الجماعات الاسرية التي تطورت عبر الزمن، الى تنظيمات اجتماعية عديدة مختلفة، تنوعت فيها التنظيمات الاسرية في بنيانها و احجامها ووظائفها و ادوارها، وعلاقتها وسلطتها من مجتمع الى اخر.

تتأثر الاسرة بالظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية للمجتمع وتؤثر ايضا في البناء الاجتماعي عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية او وراثية. ومن خلال الخبرات الاسرية و التراث الثقافي للآباء و الامهات . كما تتأثر صحة الطفل بالبيئة الداخلية بالبيئة الداخلية و الخارجية حتى قبل ولادته ويعتمد ذألك على الظروف الاجتماعية والمادية للوسط الذي تعيش فيه الاسرة مثلا السكن و الغداء والحالة الصحية بالإضافة للعطف و الحنان الذي يجب ان يتمتع به الابناء في الاسرة .

المحاضرةالاولى

**العناصر الأساسية**

أولا: تعريف الأسرة

ثانيا : أهمية دراسة الأسرة

ثالثا: الصعوبات التي تواجه دراسات الأسرة

**أولا: تعريف الأسرة**

**الأسرة** : كلمة مشتقة من الأسر ، والأسر هو القيد ، وتعني الأسرة أيضا الدرع الحصين ، وأهلا للرجل وعشيرته ، والأسرة جماعة يربطها أمر مشترك .

وقد تعرف الأسرة بأنها « جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية » .

ويمكن تعريف الأسرة بأنها «مجموعة من الأشخاص الذين يرتبطون بأقوى روابط القرابة الدموية كالوالدين والأطفال الذين يعيشون معا ويشتركون عادة في كل أمور الحياة ».

والأسرة هي « الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف الى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي تقدرها المجتمعات المختلفة » .

وقد تعرف الأسرة على أنها « مجموعة الأفراد الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط الدم والمشاركة في السكن ».

ويري « نيم كوف » أن الأسرة تتكون من الزوج والزوجة والأطفال أو بدون أطفال وقد تتمتع بصفة الديمومة والبقاء .

ويعرف « بيرجس ولوك وآخرون » الأسرة بأنها « جماعة من الأشخاص يرتبطون معا برباط الزواج والدم مكونين مسكنا واحدا متفاعلين كل مع الآخر وفقا لأدوار اجتماعية محددة كزوج وزوجة وكأب وأم وأبناء وأخوات ومكونين ثقافة مشتركة » .

ويري كل من « ايليوت وميريل » أن الأسرة يمكن تعريفها بأنها «وحدة بيولوجية اجتماعية مكونة من زوج وزوجة وأبنائهما ويمكن اعتبار الأسرة أيضا نظاما اجتماعيا أو منظمة اجتماعية متعارفا عليها تقوم بسد حاجات إنسانية معينة » .

**ثانيا : أهمية دراسة الأسرة**

1- الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع إن صلحت صلح المجتمع وإن فسدة فسد المجتمع ، والأسرة كظاهرة تكاد تكون عامة في جميع المجتمعات الإنسانية ، لذا فنحن في حاجة ماسة الى دراسة عوامل تماسكها واستقرارها وأسباب تفككها وانهيارها حتى نضمن سلامة المجتمع واستمراره .

2 - الأسرة كمؤسسة اجتماعية هي الوحدة الأساسية في تكوين شخصية الفرد وإشباع احتياجاته البيولوجية والاجتماعية والنفسية فالأسرة هي البوتقة الأولى التي تحيط بالطفل منذ الميلاد وتشبع حاجته الى الغذاء والكساء والمأوى وهي التي تجعله مخلوقا اجتماعيا .

3- الأسرة كنظام اجتماعي ليست مستقلة بذاتها بل هي نظام اجتماعي يؤثر ويتأثر بجميع النظم الأخرى فتفكك الأسرة وعدم قيامها بوظائفها ينعكس سلبا على المجتمع ككل والعكس صحيح إن تماسك الأسرة وقيامها بوظائفها المنوطة بها ينعكس إيجابا على النظم الأخرى كذلك فإن أي خلل يحدث في أي نظام من النظم الاجتماعية الأخرى كالنظام السياسي أو الاقتصادي أو التعليمي أو الديني ينعكس سلبا على الأسرة وعلى وظائفها لذا فمن الضروري معرفة العلاقة المتبادلة بين الأسرة والنظم الأخرى .

4- تحتوي الأسرة على العديد من النظم الفرعية الهامة التي تؤثر في تماسك المجتمع واستمراره مثل نظام الزواج والقرابة وهذه الأنظمة لا تتم بشكل فردي أو عشوائي ولكنها تتم داخل مؤسسة الأسرة وفق قواعد ومعايير اجتماعية وهذه المعايير ليست من صنع فرد معين ولكنها من صنع المجتمع وثمرة من ثمراته وعدم احترام الفرد لهذه المعايير الاجتماعية يعرضه لنبذ أو عقاب المجتمع .

5- الأسرة وحدة اقتصادية واجتماعية واحدة خاصة في المجتمعات التقليدية التي كان جميع أفرادها يشاركون معا في إنتاج احتياجات أفرادها ، فالأسرة في المجتمعات التقليدية كانت تمثل وحدة انتاجية يقـوم جميـع أفرادهـا – نسـاء ورجـال ، كبار وصغار - بالمساهمة المباشرة والفعلية في سد احتياجاتها ،

فكان الجميع يعملون بالجمع والالتقاط أو الصيد أو الرعي أو الزراعة ولكن مع التغيرات التي صاحبت الثورة الصناعية أصبحت الأسرة وحدة اجتماعية فقط خاصة في المجتمعات الصناعية .

6- تستخدم الأسرة كوحدة إحصائية في الدراسات السكانية عند قيام أي دولة من الدول بدراسات سكانية لمعرفة أعـداد السكان وأعمارهـم ومهنهـم ، فالأسـرة تستخـدم كوحـدة للدراسـة حيث لا يمكن إحصاء الأفراد في الطرق العامة أو في أعمالهم ولكن أفضل طريقة للإحصاء هي عـن طريق المنازل ودراسة عـدد أفراد الأسرة في المنزل الواحد .

**ثالثا : الصعوبات التي تواجه دراسات الأسرة**

1- عـدم إدراك الكثير لأهمية الدراسـات الأسرية إذ يعتقـد الكثير من العامة أنه طالما أننا نعيش جميعا في أسر وطالما أن الأسرة استمرت لآلاف السنين وفي مختلف المجتمعات فهي ليست في حاجة الى الدراسة فهي شيء فطري يوجد في الفرد ويرى كل فرد نفسه خبيرا في الشئون الأسرية لذا فنحن لسنا بحاجة الى دراسة الأسرة .

وقد لاحظ العلماء بعد فترة من الزمن أن الدراسات المتعمقة في دراسة الأسرة قليلة وأن معظم الدراسات الاجتماعية ركزت على المجتمع ككل ولم تركز على الأسرة للكشف عن العوامل التي تؤثر في نجاحها وفشلها وليس هناك نظرية محددة ولا منهج محدد لدراسة الأسرة مما دفع بعض علماء الاجتماع لتأسيس علم مستقل لدراسة الأسرة .

2- خصوصية الأسرة والعلاقة القوية التي تربط بين أفرادها تجعل الكثير من الناس يرفضون التعاون مع الباحثين الدارسين للأسرة واعتبار هذه الدراسات نوع من التدخل في خصوصياتهم لذا يتردد الكثير من الناس في التعاون مع الباحثين الاجتماعين خاصة في الدول النامية التي لا تدرك أهمية الأبحاث الاجتماعية فهم يرون أن الأسرة تحتوي على علاقات شخصية حميمة لا يجوز للآخرين الاطلاع عليها وعلى الرغم من أن كثير من الدراسات لا تطلب اسم الشخص والمبحوث لا يتعدى أن يكون رقما بالنسبة للباحث إلا أن الكثير من الناس يرفضون التعاون مع الأبحاث الاجتماعية .

3- تحتاج دراسة الأسرة الى الكثير من الوقت والجهد لدراستها فمن الصعب الاعتماد على المسح الاجتماعي أو الاستمارة فقط كوسيلة أساسية لجمع البيانات لطبيعة العلاقات الأسرية وعمقها وتعقدها ، بل كثيرا ما يلجأ الباحث لاستخدام المقابلة والملاحظة لجمع معلومات متعمقة عن الأسرة .

4- تركز معظم الدراسات الخاصة بالأسرة على دراسة الأسر المتصدعة فقط في حين أن الأسرة العادية والأسرة الناجحة السعيدة لا تقل أهمية في الدراسة عن الأسرة المتصدعة بهدف معرفة أشكالها وأنماط العلاقات السائدة بين أفرادها وتوزيع السلطة فيها وطريقة اتخاذ القرارات بها وعوامل نجاحها واستمرارها للاستفادة من خبراتها وتجاربها .

5 - ندرة الدراسات التبعية للأسرة خاصة في الدول العربية حيث يفتقر العالم العربي الى الكثير من الدراسات التتبعية التي تدرس الأسرة على فترات زمنية متلاحقة حتى نعلم أهمية التغيرات التي لحقت بها وأهم المشكلات التي واجهتها في دورة حياتها .

6 – عـدم وجـود أدوات بحث محـددة لـدراسة الأسرة فخصوصية العلاقات الأسرية وعمقها تحتم على الباحث في الكثير من الأحيان استخدام أكثر من منهج وأكثر من أداة لجمع البيانات.

المحاضرة الثالثة

**العناصر الأساسية**

**أولا : أشكال الأسرة**

**ثانيا : وظائف الأسرة**

**أولا : أشكال الأسرة**

مرت الأسرة في كل مكان بتغيرات تاريخية واجتماعية واقتصادية وثقافية فتغير بناؤها وانكمش حجمها وتقلصت وظائفها وقـد حـاول علمـاء الاجتمـاع و الأنثروبولوجيـا تصنيـف الأسـرة الـى أنواع متعددة وأشكال متباينة معتمـدين على معطيـات معينـة مثـل خـط الانتسـاب والقـرابة ومكـان الإقـامـة ونمـط السلطـة وعـدد الزوجات والأقارب والوحدة السكنية وعدد الأطفال وعلاقة الآباء بالأبناء .

ويمكن عرض أشكال الأسرة على النحو التالي :

**1 - الأسرة النووية**

وتعـد ظاهـرة اجتماعيـة عالميـة كمـا تتكـون من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمـون معا في مسكن واحـد ويعيشـون معيشـة واحـدة وهـم يشكلـون وحـدة مستقلة عن الأقارب والمجتمع المحلي لكي يسهل حراكهم جغرافيا اذا رغبوا في ذلك تحقيقا لمستوى معيشي أعلى أو سعيا وراء عمل ومكانة أفضل

**2 - الأسرة الممتدة**

وتختلف عـن الأسرة النووية بأنها تركـز على أي تجمع اجتماعـي يـرتبط بصلة الـزواج والنسب وهـذه الأسـرة تتسـع أفقيا وعموديا: أي تتسع لتشمل الأشقاء والشقيقات والعمات وغيرهم من الأقارب كما تتسع لتشمل الأجـداد والأحفـاد وأحفـاد الأبناء.

وتوجد أنواع مختلفة من الأسرة الممتدة يمكن عرضها على النحو التالي:

**أ) الأسرة الممتدة التقليدية** :

وتتميز بالإقامة الجغرافية المتلاصقة بين مجمـوعة مـن الأسـر النووية التي تقيـم في وحـدة سكنيـة واحـدة وتخضع لسلطة أكبـر الـرجـال سنـا ويـدخـل في نطـاقـه الأشقـاء والشقيقـات غيـر المتزوجين والأرامل ، وهذا النوع من الأسر يشتـرك فـي الملكيـة كما يشتـرك في العمل والنشـاط الاقتصـادي بوجه عام وينتشر في البلدان العربية وفي المجتمعات الاسلامية ومجتمعات العالم الثالث خاصة المجتمعات الزراعية والبدوية في أفريقيا وجنوب آسيا .

**ب) الأسرة غير المنقسمة أو الأسرة المشتركة**:

وهو نظام توجـد جذوره في المجتمعات القديمة حينما كانت كثافة السكان ضئيلة والـزراعـة هي النشـاط الأساسي والمحاصيل تكفـي حاجـات الأسـر وحينئـذ كانت كل أسـرة تعتمـد على عملهـا الخاص ، وعلى الرغم من أهمية هذه الأسرة كوحـدة إنتاجية فإنها تعد هيئة للتكافل الاجتماعي توفر الأمان والاستقـرار لأفرادهـا في حالة المرض أو كبر السن أو البطالة وغيـرها ومـن أمثلة الأسـرة المشتركة الأسرة الكبيرة في الهند وبيت العائلة في مصـر والعالـم العربي أو الدوار في الريف المصري .

**ج) الأسرة الممتدة المعدلة:**

وهي من الأشكال المعاصرة وتضم مجموعة كبيرة من العـلاقـات القـرابيـة التي تكـون فيهـا الأسـر النــوويـة متبـاعـدة جغرافيا الى حد محدود ولكن توجد علاقة قوية متبادلة بين الأسر النووية والأقارب المباشرين .

**ثانيا : وظائف الأسرة**

يشير علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الى أن الأسرة في بـدايـة نشأتهـا كـانت تقـوم بجميـع الــوظائـف الاجتماعيـة تقريبـا لأفـرادهـا وللمجتمع في الحـدود التي يسمح بها نطـاقهـا وتركيبها ويـرى بعض علمـاء الاجتماع أن قوة الأسرة ونفوذها واحترامها يعـود الى أنهـا كانت تقـوم بعدة وظائف هامة لأفرادها وللمجتمع

**وهذه الوظائف هي:**

1**- الوظيفة البيولوجية :**

من أهم وظائف الأسرة المرتبطة بالطفل هي وظيفة الإنجاب وإمداد المجتمع بالقوة البشرية اللازمة لبقائه واستمراره وهذه الوظيفة عامة في جميع الكائنات الحية لاستمرار النوع وبقائه وعدم قيام الأسرة بهذه الوظيفة يعني فناء الجنس البشري ويترتب على هذه الوظيفة مسئوليات كبيرة للوالدين .

**2- الشعور بالأمن والطمأنينة:**

الأسـرة هي الوسط الاجتماعي الأول الذي يحيط بالطفل منـذ الميلاد ويشمله بالحب والـرعايـة ويمـده بالغـذاء والكساء ويمنحه الإحساس بالأمـان والطمأنينة ، فـوجـود مجمـوعة من الأفراد الذين تربطهم رابطة دموية وعلاقات عاطفية قوية في مكان محدد يمد الفرد بالشعور بالأمن والاطمئنان 0  
 وتؤكد الكثير من الدراسات الاجتماعية أن ذكريات الطفولة الأولى تلعب دورا كبيرا في شعور الفرد بالأمان في المستقبل فالطفل الذي ينشأ في أسرة مفككة وفي علاقات أسرية غير مستقرة يعجز عن تكوين أسرة سعيدة فيما بعد .

**3- الوظيفة الاقتصادية :**

وتعد من أهم الوظائف حيث كانت الأسرة منذ زمن بعيد وحدة مكتفية ذاتيا الى حد كبير فيستهلك الأفراد ما ينتجون فلم تكن هناك حاجة الى نقود ومصارف وأسواق ومصانع اذ كان يندر أن يجري بين الأسرة وبين غيرها معاملات اقتصادية ذات أهمية وذلك لأنها كانت تعمل على أن تكفي نفسها بنفسها فتنتج جميع ما تحتاج إليه ولا تستهلك إلا بقدر انتاجها فالأسرة اذن كانت تمثل جميع الهيئات الاقتصادية التي تتمثل في العصر الحاضر في المصارف والشركات والمصانع وغيرها .

4**- وظيفة تعيين المراكز الاجتماعية لأفرادها :**

نتيجة لأهمية الدور الاقتصادي الذي تؤديه الأسرة لأفرادهـا فقد أصبحت ذات نفوذ ومكانة في المجتمع وكان لا يحدد مركـز الشخص كفـرد منعـزل ولكن ينظـر إليه كعضو في أسرة محددة معينة اذ كان اسم الأسرة هو المهـم والمؤثـر وليس اسـم الشخص الفـرد حيث يمثـل اسـم الأسـرة بطاقـة تعـريف يجب المحـافظة عليها وحمايتها

**5- الوظيفة الدينية :**

مازالت الأسرة تلعب دورا مهما في غرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس الأبناء فعادة ما يكتسب الطفل الأسس والمبادئ الدينية من الأسرة التي ينتمي إليها فهي التي تحدد له الدين الذي سيعتنقه في حياته والمـذهب الذي سيتبعه ، وهي التي تغرس في الفرد نظرته الى الله والى الكون مـن حوله ، كما أنها تعلم الطفل الواجبات الدينية كالصلاة والصوم وغيرها من الممارسات والشعائر الدينية فنظرة الفرد الى الدين والوجود والعبادات وكيفية تعامله مع الناس تعتمد على الأسرة التي ينشأ فيها .

**6- الوظيفة التعليمية :**

تعتبر الأسرة هي المصدر الأول للمعرفة اذ يعتمد الطفل اعتمادا كبيرا علي الأسـرة في تـزويده بمختلـف المعـارف البيئية والاجتماعية والعلمية كما يلعب الآباء دورا هامـا في نمـو قدرات الطفل الفكرية والنفسية وقد كانت الأسرة في الماضي تقوم بجميع الوظائف التعليمية والتربوية ولكن مع انتشار التعليم أصبحت الحضانات والمـدارس والجامعات هي مصادر التعليم الرسمي في المجتمع فقد أخذت المدارس الكثير من وظائف الأسرة التعليمية وأضافت إليها الكثير من المهارات والخبرات والمعارف .

و على الرغم من فقدان الأسرة للكثير من وظائفها التعليمية والتربوية إلا أنها مازالت تلعب دورا هاما في اختيار نوعية المدارس التي يلتحق بها أبناؤهم وفي متابعتهم دراسيا وقد أكدت الكثيـر من الدراسـات الاجتمـاعية أن تعليم الآباء والأمهات واهتمامهـم بتعليـم أبنائهـم ومتابعتهـم دراسيـا ينعكس ايجابـا على تحصيل أبنائهم وتفوقهم الدراسي .

**7- الوظيفة الترويحية :**

كانت الأسرة تقوم بالترويح داخل نطاق الأسرة ، وإن وجد وقت للفراغ فيقضيه أفرادها داخل البيت أو حوله في السمر أو القيام ببعض الألعاب أو الصيد أو الفروسية أو مجرد تبادل الحديث والقصص حيث كان الترويح غير مبرمجا كما هو في الوقت الحاضر بأسلوب تجاري فلم تكن هناك مراكز أوأماكن للترويح خارج الأسرة كالنوادي والملاهي ودور السينما والمسارح والقرى السياحية او الإذاعات المرئية والمسموعة فإن وجد ترويح خارج الأسرة فكان يتم عن طريق زيارات الأسر لبعضها البعض .

لقد ظلت الأسرة في أغلب شعوب العالم تقوم بهذه الوظائف أو على الأقل تشرف عليه إشرافا مباشرا الى وقت قريب . ولكن بتطور المجتمع وتغيره وتقدمه أصبح يسلب الأسرة وظائفها واحدة بعد الأخرى وينشئ لكل وظيفة منها مؤسسة أو هيئة خاصة بها .

ويرى « وليام أوجبرن » ان مشكلة الأسرة المعاصرة تتمثل في فقـدانهـا للكثيـر مـن وظائفهـا فالـوظيفـة الاقتصـادية انتقلت الى المصنع ومؤسسات المجتمع الاقتصادية والتجارية الأخـرى مثل المتـاجـر والمكـاتب والمطـاعـم والمقـاهي والمصـارف ، و أصبـح الفرد لا ينتج لنفسه ولا لأسرته كما كان يفعل في السابق وإنما ينتج للمجتمع ولا يكـاد يستهلك شيئا مـن انتاجـه الخـاص ولا مـن إنتـاج أسرته وإنما يستهلك انتاج غيره .

المحاضرة الرابعة

**العناصر الأساسية**

**اولا: مقومات الأسرة**

**ثانيا: دورة حياة الاسرة**

هناك مجموعة من المقومات التي تساهم في قيام الأسرة بوظائفها وتحقيق أهدافها ، ويمكن عرض هذه المقومات على النحو التالي :

1**) المقومات البنائية :**

ويقصد بها تكامل وحدة الأسرة في كيانها وفي بنائها من حيث وجود كل من أطرافها الزوج والزوجة والأولاد في صورة مترابطـة متماسكـة كل يقـوم بدوره ويـؤدي رسالتـه وفقـا للـدور المخصص له .

ويقوم التكامل البنائي في الأسرة على أساس وجود كل من الـزوجين والأبنـاء في اطـار مثلـث يجمـع أفـرادهـا بين أضلاعـه فالزوج موجود يؤدي دوره كأب ورب بيت وعضو أساسي يعمل ويوفر أسباب المعيشة لأفراد أسرته ويحقق لهم الحماية والمكانـة الاجتماعية ويتعاون مع زوجته في تربية الأولاد وفي تنشئتهم .

2**) المقومات العاطفية :**

يقصد بها التكامل العاطفي للأسرة أي أن يكون هناك عواطف إيجابية بمعنى أن يكون الحـب والـود والتراحم والرضا قائماً بين أطراف الحياة الزواجية والأسرية أي الزوج وزوجته قائما والأبناء .

وتسهم العواطف الإيجابية في تدعيم الروابط والعلاقات داخل الأسرة وبالتالي تستطيع الأسرة القيام بوظائفها وتحيق أهدافها .

**3) المقومات الاجتماعية :**

الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظـواهـر عمـوميـة وانتشـار وهي أسـاس الاستقـرار في الحيـاة الاجتماعية وهي التي توفر للمجتمع خير مقوماته وأساسه المتين وهو الفرد الصالح .

ولا يمكن أن تنجح الحياة الأسرية إلا اذا شعر الزوجان بأهمية الدور الذي تلعبـه العلاقـات الاجتمـاعيـة التى يتبادلانها معا والتي يجب أن تقوم على أساس من الـود المتبـادل واستمـرار كل منها في الوقوف الى جانب الطرف الآخر ومساعدته بكل إخلاص والتجاوز عن الاختلافات العادية وعدم تجسيم الأمور حتى يتوفر للأسرة الاستقرار ومن ثم الاستمرار وذلك يتطلب :

أ) مرونة الجانبين وذلك بمحاولة التغلب على المواقف المختلفة والوصول الى حلول للمشكلات عن طريق التوفيق بين وجهات النظر المختلفة

ب) حق الزوجين في اتخاذ قراراتهم بدون تدخل الوالدين أو الكبار عموما فمن حقهم اختيار المسكن والتصرف في الدخل وتحديد وقت الإنجاب .

ج) اعتبار الزوجية وحدة مستقلة لا يجوز لأحد أن يتدخل بينهما خصوصا الوالدين وذلك بقصد عدم إثارة المتاعب مع وجوب استخدام منتهى اللباقة عند تقديم أية مقترحات .

د) وجوب مشاركة الزوج في بعض الأعمال والواجبات .

4) **المقومات النفسية :**

يتطلب الزواج الموفق الصمود أمام أزمات الحياة وضغوطها ، ويعتمد هذا على مدى استعداد كل من الزوجين للتضحية في سبيل استمرار الحياة الزوجية الي جانب الاستقرار النفسي .

ولتوفير الاستقرار النفسي للأسرة يجب مراعاة الآتي :

أ - انتماء الزوجين الى ثقافة اجتماعية متماثلة .

ب- الخبـرات النفسيـة للزوجين والجـو النفسي الأسـري التي عاش فيه كل منهما فالشخص الذي يمر في طفولته بخبرات سارة وتوفـر الحب والأمـن غالبـا ينجـح في عـلاقاتـه الـزوجية بخلاف مـا يمـر بخبرات سيئة .

ج- النضج الانفعالي مما يوفر للزوجين درجة من النضج تجعلهما يحتكمان الى العقل والمنطق وتقبل ما تأتي به الحياة من مواقف .

د- وجود أهداف عامة مشتركة يعمل الزوجان معا على تحقيقها فالتعاون العميق يوفر النجاح للزواج .

5**) المقومات الاقتصادية :**

تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية وتبدو هذه الخاصية واضحة ذا رجعنا الى تاريخ الأسـرة فقـد كانت تقـوم في العصـور القديمة بكل متطلبـات الحيـاة واحتياجـاتهـا وكـانت تقـوم بكـل مظاهـر النشـاط الاقتصادي وهـو الاقتصـاد المغلـق أي الانتـاج لهـدف الاستهـلاك فالتداول لم يكن قد ظهر بعد أو اتسع نطاقه وكان كل انتاج لتأمين المستقبل القريب لمجموعة الأفراد المرتبطين برابط قرابة أسرية .

وفي الأسرة الحديثة نجد كل فرد تقريبا يقوم بدور اقتصادي محدد فالأب يعمل لتوفير الدخل والأم قد تشاركه العمل بالإضافة الى واجباتها المنزلية والأفراد في الأسر الريفية يعملون أعمالا بسيطة تدر دخلا بسيطا يساعد الأبوين

وكلما كانت مطالب الأسرة واحتياجاتها متاحة في حدود دخلهما كلما توفـر لأفراد الأسرة الاستقرار حيث أن احتياجاتهـا مـن مأكـل وملبس ومسكن وترفيه مشبعة .

وعلى العكس فإن حالات الضيق الاقتصادي للأسرة تؤدي الى التوتـر والقلـق وقـد أثبتت الـدراسـات أن الأسبـاب الرئيسيـة للانحرافات الاجتماعية تنتج في الغالب عن الفقر والحاجة ويعتبر توفير أساس مادي من الأمور الحيوية في حياة الأسرة .

6**) المقومات الصحية :**

تعتبر الأسرة هي الأداة البيولوجية التي تحقق انجاب النسل واستمرار حياة المجتمع ولا جدال في أن سلامـة الأبوين الصحيـة تـؤدي الى نسـل سليـم ، لذلك يجب إقنـاع المقبليـن على الـزواج بـأن الوراثة الصالحة والاستعداد الجسمي السليم هو الأسـاس في الحياة الأسرية السعيدة ، ويؤكد كثير من العلماء ان ضعف النسل وانحطاط قدرته العقلية يرجع في كثير من الأحيان الى عـوامل وراثيـة .

**7) المقومات الدينية :**

يعد الدين من أهم النظم الاجتماعية في كل المجتمعات التي يخضع لها الفـرد في تصرفاته وسلـوكه ، ويعرف الدين بأنه. نسق متكامل من المعتقدات والممارسات التي ترتبط بموضوعات مقدسة توجد بين معتنقيها في مجتمع أخلاقي معين

ويعتمد المجتمع في سلوكه وصلابته على التعاون التلقائي بين أعضائه ويتحقـق هـذا التعـاون بدرجة كبيـرة عـن طـريق عمليـة التطبيع الاجتماعي التي ترتكـز على الـدين لكي تتمكن من الـزام الأفراد بالتمسك بقيم المجتمع .

ويعتبر الدين ضرورة اخلاقية تحتمها حاجة الفرد والمجتمع الى الضبط فهـو يساعـد الفـرد في كبـح غرائـزه والسيطـرة على أنانيته ، ويساعد المجتمع على التمسك بقيمه وأخلاقياته ، وتعتبر القيم التي يتضمنها الدين كالخير والعدل والسلام خير معين للفرد على تقبـل ما يتعـرض له مـن حـرمـان أو مـا يفـرض عليـه مـن تضحيه ، ولا تستطيـع الأسـرة أن تستقـر بدون تمسكهـا بأصـول النظام الديني الذي يحكم تجمعها فهو الدعامة الأولى .

ومن أهم الوسائل التي تؤدي الى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية لأن هذه الممارسات الدينية تدعـم الأسرة فكريا ومعنويا وتمنع الانحراف وينبغي أن تتجـه المنـاقشـات الأسـرية والتصـرفات نحـو تأكيـد الفضائل والتمسـك بالقيم الـروحية بالتلقيـن والتطبيـق حتى ينشأ الطفل بصورة طبيعية .

ويعتبـر الـديـن ذو أهميـة بالغـة في المجتمـع الإنساني وفي العصـور القـديمـة كانت الأسـرة وحـدة دينيـة تعتمد في حياتها كلها على الـديـن وعـن طـريقـه اكتسبت وحـدتهـا واستقـرارهـا ومكانها وقـداستهـا وبتطـور البشـرية اكتسب الدين صفته الاخلاقية وأصبح الخيـر الأسمى فهـو أوامر من عند الله يلتزم بها الفرد في تصرفاته فالقيـم الـدينيـة تعلـو علـي القيـم الأســرية ومـن ثـم تكون أخلاقيات الأسرة تابعة لأخلاقيات الدين .

واذا كان الطفل في مراحل نموه الأولى يخضع للمعايير الأخلاقية لأن الأسرة تفرض عليه ذلك فإنه في مرحلة لاحقة يلتزم بالقيـم الاخلاقيـة لأن الدين يتطلب منـه ذلك وهـذا المظهـر للتطور يمثل تحولا في مستوى التكيف الاجتماعي للآداب الدينية .

**ثانيا : دورة حياة الاسرة**

يشير هذا المصطلح الى تتابع الاحداث التي تمر بالأسرة معينة منذ قيام الزواج حتى وفاة الزوجين وما يحدث خلال هذه الفترة . طالت هذه الفترة او قصرت، من ميلاد او زواج للأبناء ، وكذلك المناسبات المختلفة التي تواجهها الاسرة ، وتربية الاطفال وتنشئتهم وهذا الى جانب الظروف العديدة التي تصاحب سن الشيخوخة[[1]](#footnote-1)

1. **دورة حياة الاسرة**

بصرف النظر عن العدد الضئيل من الاسر الممتدة في المجتمعات الصناعية المعاصرة يمكن القول بان الاسرة الحديثة تقتصر في العادة على الزوجين وابنائها القصر غير المتزوجين. وهذا هو تعريف الاسرة النووية بالمعنى الدقيق للكلمة. ولا شك ان سيطرة الطابع الفردي على الحياة الاجتماعية المعاصرة قد احدث تغيرات اساسية في دورة حياة الاسرة النووية التي نتحدث عنها.

وتبدو تلك التغيرات بشكل اوضح عندما نأخذ في الاعتبار انخفاض او ارتفاع سن الزواج. وتبدا الاسرة دورة حياتها بعقد الزواج، تم تنقضي فترة معينة قد تطول او تقصر(حسب عدد الاطفال الذين تنجبهم الأسرة) حيث تعود الاسرة لتقتصر مرة اخرى على الزوجين بعد خروج الاولاد و الملاحظ هنا انه كلما ازداد متوسط العمر في المجتمع كلما طالت المدة الزمنية التي يقضيها الزوجان وحدهما مع بعضهما، بعد انتهاء دورة حياة اسرتهما.

وتنتهي دورة حياة الاسرة في اللحظة التي يبلغ فيها الكبار وينهون تعليمهم ويغادرون بيت الاسرة لكي ينشئوا لأنفسهم اسر نووية جديدة. ومن هنا نقول بان مصطلح الاسرة الزواجية له واجهته من الناحية البنائية الصارمة، من حيث انه ينصب على ذلك الجانب من الاسرة الذي يحدد مدى استمرارها.

ولا يعني انفصال الاولاد عن البيت الوالدين بعد انتهاء دورة حياة الاسرة ان الاتصال بينهما قد انقطع كليا. ولكن الاتصال الجديد يتصف ببعض السمات و الخصائص التي تميزه عن المرحلة السابقة، فالصلة بين الابناء و ابائهم في مرحلة مابعد انتهاء دورة حياة الاسرة لم تعد مباشرة ولا شاملة بنفس القدر الذي كانت عليه في الماضي ومن هنا تفقد الصلة القديمة كثافتها وشدتها كما تفقد انتظامها واتصالها. كذلك تتغير طبيعة العلاقة تغيرا جذريا، فلم تعد العلاقة بين الطرفين علاقة بين والدين واطفال ولكنها علاقة من نوع جديد ثم بين اشخاص متساوين في الحقوق. وبذلك تظهرفي لحظة معينة من دورة حياة الاسرة عملية اختيار حاسمة تمس كيان تلك الاسرة الحديثة.[[2]](#footnote-2)

1. مراحل دورة الحياة

الملاحظ ان مفهوم دورة حياة الاسرة Famille Cycle قد ازداد اهمية في الكتابات الحديثة عن الاسرة. ومن هنا نستطيع ان ندرك ان مفهوم الاسرة يختلف من حالة الى اخرى حسب نوع المرحلة الزمنية التي تعيشها تلك الاسرة. ولا شك ان الفهم الجديد للاسرة يطرح علينا طائفة جديدة من المشكلات، نذكر منها:

1. الزوجان الشابان بدون اطفال
2. الزوجان مع اطفالهما في سن ما قبل المدرسة.
3. الزوجان مع اطفال في مرحلة المراهقة المبكرة
4. الزوجان مع اطفال في مرحلة المراهقة
5. دخول الاسرة في مرحلة ما بعد الوالدين، حيث يبقى الاولاد الكبار في البيت، او يكونوا قد غادروه، ومن ثم يعود الزوجان وحيدين كما كان في البداية.
6. الزوجان يعيشان وحيدين الى ان تحين وفاة احد الزوجين.
7. وعند وفاة احد الزوجين تطرا حالة جديدة يمكن مواجهتها باحتمالات عديدة: اما عيش الطرف الباقي على قيد الحياة وحيدا الى ان يموتن او ان يتزوج من جديد او ينتقل للاقامة مع احد اولادة الكبار او ينتقل بين بيوت اولاده يقضي في كل بيت فترة معينة او ان ينتقل للاقامة في احد بيوت رعاية المسنين( شائع في المجتمعات الغربية المعاصرة).

ولا شك ان كل مرحلة من مراحل دورة الحياة الاسرة تؤثر على حياة تلك الاسرة من عدة جوانب. حيث نجد على سبيل المثال ان مرحلة حياة الاسرة تحدد مكان سكن تلك الاسرة ، اذ نرى ان الاسرة الجديدة ذات الاطفال تفضل السكن على اطراف المدينة، على حين نجد ان الازواج الشبان بلا اطفال يفضلون في العادة السكن في قلب المدينة.

كذلك نلاحظ ان دورة حياة الاسرة لا تتغير حسب سن الزواج فحسب (فتطول اذا تأخر سن الزواج، وتقتصر اذا انخفض سن الزواج)، ولكنها تتحدد كذلك حسب عدد الاطفال (فتقتصر في حالة الاطفال الكثرين، وتطول في حالة عدد الاطفال القليل)، وحسب معدل تتابع انجاب الاطفال( فتطول اذا طالت الفترات بين كل طفل واخر، وتقصر اذا انجب الاطفال الواحد بعد الاخر مباشرة او بفاصل قصير).

المحاضرة الخامسة

**العناصر الأساسية**

أولا: مفهوم التنشئة الاجتماعية

ثانيا : الهدف من التنشئة الاجتماعية

ثالثا: بعض العوامل الأساسية المساهمة في التنشئة الاجتماعية

رابعا: أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية

خامسا: أساليب التنشئة الاجتماعية

سادسا : العمليات التي تتم من خلالها تنشئة الأفراد

**أولا : مفهوم التنشئة الاجتماعية**

التنشئة الاجتماعية عملية قديمة قدم المجتمعات الإنسانية ذاتها مارستها الأسرة منذ نشأتها لتنشئ أطفالها على ما نشأت هي عليه ولتحافظ بذلك على استمرار عاداتها وتقاليدها ومعاييرها وقيمتها ولغتها وخصائصها الاجتماعية المختلفة .

وهناك تعريفات متعددة لمفهوم التنشئة الاجتماعية يمكن عرضها على النحو التالي :  
 يقصد بعملية التنشئة الاجتماعية " العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماط محددة من الخبرات والسلوك الاجتماعي أثناء تفاعله مع الآخرين " .

ويعرف «سميث» التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يتم من خلالها تعلـم الأفـراد للثقافة ، ويصبحون بمقتضاها مشاركين بشكل فعال في المجتمع » .

ويرى « ريدنج » أنه يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يتم من خلالها انتقال الثقافة للطفل ، أو العملية التي تنتقـل مـن خلالهـا الثقافـة أو الثقافـة الفـرعيـة للفـرد ، والتي تميـز سلوك الكائن بالاستجابة المباشرة تجاه الأشخاص الآخرين » .

وقد تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية الاجتماعية الأساسيـة التي يصبـح الفـرد عـن طـريقهـا مندمجـا في جماعة اجتماعيـة مـن خلال تعلـم ثقافتهـا ، ومعـرفـة دوره فيها » .

كما يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يتم بمقتضاها تعلم الأفراد للاتجاهات ، والقيم ، والسلوك الملائم لكي يعمل الأفراد ككائنات اجتماعية مستجيبين لمشاركة أعضاء مجتمعهم » .

وتكفل التنشئة الاجتماعية للأفراد نمو الهوية أو الذات ، وكذلك الـدوافـع والمعلـومـات الضـرورية التي تمكنهـم من أداء أدوارهم الاجتماعية بشكل مناسب خلال فترة حياتهم .

كما تدل التنشئة الاجتماعية في معناها العام على العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية ، وما تشتمل عليه هـذه المؤثـرات مـن ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد حتي يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ، ويسلك معهم مسلكهم في الحياة .

وهى في معناها الخاص نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي الى شخص اجتماعي . وتصل تلك التنشئة الى أقصـاها في الطفـولـة ، لكنهـا لا تقـف عندهـا بل تمتـد بامتـداد الحياة وخلال مراحلها المتعاقبة .

**ثانيا : الهدف من التنشئة الاجتماعية**

1 - تكوين الشخصيـة الإنسانية وتكويـن ذات الطفـل عـن طريـق إشباع الحاجات الأولية له بحيث يستطيع فيما بعد أن يجد نوعا من التوافـق والتـألف مـع الآخـرين مـن جهـة ومع مطالب المجتمـع والثقافـة التي يعيش فيهـا مـن جهـة أخـرى

2 - تكوين بعض المفاهيم والقيم الخلقية لدى الفرد مثل التأكيد على مفهـوم الذات الإيجـابي لـدى الناشئـة وخاصـة في السنـوات الأولى من حياته وللأسرة هنا دور في تنمية الضمير لدى الفرد خاصة أن للـوالديـن دورا مهمـا في أن يكـونـوا قـدوة بغـرس القيـم الدينيـة والأخلاقية لأطفالهم .

**ثالثا : العوامل الأساسية المساهمة في التنشئة الاجتماعية**

1- العلاقات الإنسانية بين الآباء والأبناء : هناك اختلاف وتباين في العلاقات الاجتماعية بين أبناء الأسرة الواحدة حيث كثيرا ما نسمع أن هذا الأب يفضل ابنه فلانا على بقية أبنائه .

2 - عدد الأفراد في الأسرة : نظرة الوالدين للحجم المثالي للأسرة تتوقف على مجموعة من الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية والدينية .

3 - نوع الأبناء والتنشئة الاجتماعية في المجتمعات الشرقية نجد حتى عهد قريب أن للذكر مكانة خاصة

4 - الناحية التعليمية للأسرة : يلعب التعليم دورا مهما في إعداد وتوجيه الطفل لاكتساب القيم والمعايير الخاصة بالمجتمع .

5 - الطبقة الاجتماعية للآباء : الآباء الذين ينتمـون الى الطبقات الاجتماعية الأدنى يقـدرون الاحتـرام والطاعـة والامتثـال والدقـة والتأدب ويفضلون أن يكتسب أبناؤهم هذه القيم ويقدرونها فيهم أما آباء الطبقات الاجتماعية الوسطى فيركزون اهتمامهم نحو النمو الذاتي للطفل .

**رابعا : أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية**

1**- الأسرة :** وهي الوسيلة الرئيسية للتنشئة حيث تعد المسئول الأول عن تنشئة الأطفال .

2**- المدرسة :** تسهم بشكل كبير في تعليم السلوك الإيجابي من خلال استخـدام الوسائـل التـربويـة بالإضافـة الى تعليـم الأبنـاء المعـارف والعلـوم والثقافـة ، ولا يقـل دورهـا عـن دور الأسـرة في عمليـة التنشئة بل تعتبر مكمله له.

3- **جمـاعة الأقـران :** تعرف جمـاعـة الأقـران بأنها بنية اجتماعيـة تتسم بعدد من الخصائص الاجتماعية الموجـودة في عملية التطبيـع الاجتماعي للطفـل ، حيث تتسـم بتقارب الأدوار الاجتمـاعيـة بين أفرادها، ووضوح المعايير السلوكية بها، ووجود اتجاهات مشتركة بين أفرادها ، وتعد من الجماعات الهامة التي تؤثر بشكل كبير في اتجاهات الطفل وقيمه وسلوكه .

4 **- وسائل الاعلام :** وتلعـب دورا ً هاماً في عملية التنشئة من خلال إشباع الحاجات النفسية للأفراد مثل الحاجة الى المعارف والمعلومات الثقافية والتسلية وغيرها .ومن أمثلة وسائل الاعلام التليفزيون والسينما والصحف والمجلات والإذاعة .

**خامسا : أساليب التنشئة الاجتماعية**

تنعكس الاتجاهات الوالدية في أساليب التنشئة الاجتماعية وكيف يتعاملون مع أبنائهم ونعرض لبعض الأساليب التنشئة الاجتماعية على النحو التالي : -

**أ-** **السماحة :** وتتمثل في عـدم تدخـل الوالديـن في اختيـار الأبناء لأصدقائهم وتشجيع الأبوين لأبنائهما أن يكون لهم رأي مستقل منذ الصغر .

**ب- التشدد :** وتمثل في إلزام الأبناء بالطاعة الشديدة وحرص الوالدين على ألا يكون أبنائهم ناكرين لجميلهما ويلجأ الأبوان الى التشدد بدافع الخوف على أبنائهم ومن باب القلق .

**ج- عدم الاتساق أو التذبذب** : ويشتمل هذا الأسلوب على جانبين يتعلق أولهما بعدم انتهاج الآباء لأسلوب مستقر له طابعه المميز كأن تكون معاملة قاسية حينا ومتسامحة حينا آخر ويترتب على عدم الاتساق في التنشئة اختلال ميزان التوقعات الحاكم.

لعلاقة الأبوية بأبنائهما .

**د-** **الوقاية أو الحماية الزائدة:** ويقصد بها حرص الوالدين على حماية الطفل من أي خطر متوقع، ولهذا الاتجاه في التنشئة آثاره السلبية على الطفل فهو يكف ارتقاء الاستقلالية وتحمل الإحباط لديه من خلال إبعاده عن المواقف الضاغطة . هـ- **التدليل :** ويشير الى تلبية رغبات الطفل ومطالبه أيا كانت ومنحه المزيد من الحنان وعدم تشجيعه على تحمل المسئولية .

و- **الاتكالية وعدم الاكتراث واللامبالاة :** وهـي أساليب تشيـر الى إهمـال الـوالديـن فـي عمليـة التنشئـة الاجتماعيـة ، والآبـاء الذيـن يمارسون مثـل هـذه الأساليب في التنشئـة لا يوجـد لديهـم غالبا ما يقدموه للأبناء لإتمام إمكاناتهم .

ز- **إثارة الألم النفسي :** يتضمن جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الضيق والألم .

**سادسا : العمليات التي تتم من خلالها تنشئة الأفراد**

أ- **التدعيم أو التعزيز :** ويقصد بالتدعيم المثيرات والأحداث البيئية التى تعقب صدور الاستجابة المراد تعلمها للفرد ومنها التدعيم الإيجابي والسلبي .

ب- **العقاب :** ويستخدم العقاب كحدث منفر سواء بهدف حث الفرد على تجنب سلوك غير مرغوب أو بهدف حثه على إصدار سلوك غير مرغوب ، وهناك أيضا نوعين من العقاب وهما العقاب الإيجابي والعقاب السلبي .

ج- **التعلم المعرفي :** يرى بعض علماء النفس أن الشخص في عملية التعليم يتكون لديه ما يسمى بالبناء المعرفي في الذاكرة وتنتظم فيه المعلومات الخاصة بالأحداث التي تحدث في موقف التعلم ويحتفظ بها بداخله .

د- **التعليم بالاقتداء :** يرى أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن قدرا كبيرا من التعلم يتم بالعبرة أي من خلال رؤية آخر يقوم بسلوك ما ويثاب أو يعاقب عليه و بعبارة أخرى من خلال مشاهدة شخص أخر يؤدي استجابة ما .

المحاضرة السادسه

**العناصر الأساسية**

اولا: نشأة الاسرة و اهميتها

ثانيا: تطور المجتمع و تغير اشكال الاسرة و الزواج

ثالثا: اهمية الزواج

**اولا: نشأة الاسرة و اهميتها**

تنشا الاسرة بخطوة لها كيان تصوري في ذهن الناس يطلق عليها اسم "الزواج" ويعطي المجتمع هذه الخطوة قدرا كبيرا من الاهمية فيتشاور ويرتب و يفاضل ثم يقرر، ويجتمع الاهل والاصدقاء للاحتفال بالمناسبة ويعلن الجميع ان الزواج قد تم، وان في قدرة العروسين ممارسة حياتهم كوحدة مستقلة باعتراف المجتمع، ولكي يتم الزواج بين الرجل و المرأة فانهما يكتبان عقدا يشهد عليه شهود يتعهدان فيه ضمنا برعاية بعضهما البعض و يتعهدان برعاية الابناء. ويضع هذا العقد كلا الزوجين تحث مسؤولية المعيشية المشتركة و العلاقة الدائمة بينهما.

وفي جميع انحاء العالم تحاول المجتمعات بتقاليدها و اعرافها تدعيم الزواج بكل الطرق المختلفة حتى تنتج عنه اسرة ناجحة. تبدا العملية بالتعارف ثم الخطبة وفي هذه المرحلة تعتبر الوعود التي يقدمها كل طرف للأخر هامة وملزمة لدرجة انه من الممكن ان يقع الطلاق بعد الزواج لعدم وفاء احد الطرفين بما وعد به في هذه المرحلة، وتنتهي هذه المرحلة بعقد الزواج .

ويتزوج الناس لأغراض مختلفة منها الامان الاقتصادي العاطفي و الرغبة في الانجاب والحاجة الى الصحبة، كما يتزوج الافراد في بعض الاحيان لأغراض اخرى مثل تحسين المستوى الاقتصادي ، او الحاجة الى الرعاية الصحية.

وتمارس المجتمعات المختلفة الوانا متنوعة من الزواج، في اغلب المجتمعات نجد الزواج الاحادي او الفردي بينما تسمح مجتمعات اخرى بشكل من اشكال التعدد ، فاذا تزوج الرجل بأكثر من زوجة اطلق على هذا النوع التعددي الذكري Polygany اما اذا تزوجت المراة باكثر من رجل سمي هذا الزواج التعددي الانثوي Polyandry (غير موجودفي المجتمعات المسلمة).

**ثانيا:** تطور المجتمع و تغير اشكال الاسرة و الزواج

* نبذة تاريخية عن نشأة المجتمع الانساني

منذ ظهور الانسان في مرحلة متأخرة من مراحل تطوره الطبيعية و بدا في التمييز عن غيره من الكائنات الحيوانية اخذ يصنع و يبتكر الادوات اللازمة عن غيره من الكائنات الحيوانية و اخد يصنع و يبتكر الادوات اللازمة لعمله و لإنتاجه، كانت هذه الادوات في اول مرحلة بدائية ارتبطت بطبيعة العلاقة الانتاجية البسيطة بين الانسان و الطبيعة من خلال عمليات القنص و الصيد و جمع الثمار، وكانت هذه الادوات مصنوعة من الاخشاب ثم من الحجارة في مراحل متقدمة من تطور قوي الانتاج ثم من المعادن.

منذ ان بدا الانسان يصنع الادوات التي يستخدمها في عملية انتاجه بدا ظهور اول شكل من اشكال العمل ، كما ظهر اول شكل من اشكال التجمع الانساني فبفضل العمل و لد المجتمع الانساني و اخد في التطور و النمو . كان لاكتشاف النار دور اساسي في دخول الانسان في مرحلة جديدة من التطور ، فاستخدمها اول مرة في طهو اطعمته و في صنع ادوات انتاجه، كما استعان بها في توسيع دائرة انتشاره في الارض ، فاقتحم و لأول مرة المناطق الباردة و عاش فيها.

وقد عاش الانسان البدائي خلال حقبة طويلة من الزمن على قطف الثمار و صيد الحيوانات و تطور الصيد نتيجة اختراع القوس و السهام . كما ادت ملاحظات الانسان الاول اثناء قطعه الثمار الى نمو الجذور التي كانت تسقط على الارض و استطاع ان يفهم كيفية نمو النبات وان يهتم باول شكل من اشكال الزراعة البدائية و التي اعتمدت مدة فترات طويلة من الزمن على وسائل و ادوات بدائية بسيطة .واستخدمت الماشية و الدواب كقوة تساعد الانسان على عملية الزراعة وظل ذلك مستمرا حتى اكتشف الانسان المعادن وعرف كيفية استخدام المواد المعدنية في الزراعة واصبح العمل الزراعي عندئذ اكثر انتاجا فخرج الانسان بذلك من المرحلة البدائية.

* **العشيرة كأول شكل من اشكال الاسرة**

كان السكان في القديم منتظمين في شكل عشائر في المجتمع كان الافراد يتحدون مع بعضهم البعض بواسطة صلات الدم وكانوا وحدهم يتجمعون للعمل مع بعضهم البعض للحفاظ على الجنس البشري وتحقيق حياة اجتماعية بيولوجية. فادركوا ان وجودهم البيولوجي لا يتم الا بوجودهم الاجتماعي ، فالعمل كان سبب من اسباب التجمع البشري، وقد كان الطابع البدائي لأدوات الانتاج لا يسمح للعمل الجماعي بان يزاول الا في نطاق ضيق .

كانت العشيرة في الغالب مكونة من بضع عشرات من الافراد الذين تربط بعضهم بعض علاقات انتاجية كما وحدت بينهم روابط الدم و بمرور الوقت زاد كيان الجماعة ووصل الى عدة مئات من الافراد و تطورت عادات العيش الجماعية.

في نطاق العشيرة كان الانسان البدائي لذيه الا الادوات البدائية البسيطة للعمل و بتالي كانت تهاجمه الاخطار الحقيقية و تؤثر فيه معتقدات خيالية، لا يستطيع العيش منفصلا عن غيره لذلك كانت مجرد فكرة ابعاده عن عشيرته و انفصاله عن اقربائه ترهقه و تثبت الخوف في نفسه كما كانت هذه الفكرة في نظر العشيرة التي ينتمي اليها بمثابة الحكم بالإعدام.

فقد كان اليونانيون القدماء و البرابرة جميعا يعاقبون الفرد بعقوبة النفي. وقد كانت علاقات الانتاج في داخل العشيرة تحددها حالة الانتاجية و طابعها لذلك كان الأفراد نتيجة لتأخر و تخلف ادوات الانتاج يعيشون في وحدة كاملة تقوم اساسا على التعاون المتبادل بينهم .

ففي نطاق العشيرة فرض العدل و المسواة في توزيع الانتاج لان مستوى الانتاجية كان ضعيف و كانت منتجات بالكاد تكفي لإشباع الاحتياجات الضرورية للجماعة ، وكان حصول احد الافراد على ينصيب يزيد عن نصيب الاخرين يعني ان يموت شخصا اخر جوعا، لذلك ترسخت عند الافراد في المرحلة البدائية عادة المساواة في توزيع العائد من الانتاج.

* **نشأة الملكية و ظهور العائلة**

لقد ارتبطت العائلة في بدايتها بنشأة الملكية و ما ترتب عليها من تطور في علاقات الانتاج السائدة و نشأة عدد من القيم المترتبة على هذه العلاقات، و بنشأة الملكية انتقل المجتمع و لأول مرة من مجتمع بدائي جماعي الى مجتمع طبقي وظلت علاقات الانتاج القائمة على الملكية موجودة في المجتمعات الطبقية التي بدأت بالمجتمع العبودي و انتقلت مع التطور القوي لعلاقات الانتاج الى المجتمع الاقطاعي. وتطور الوضع حتى وصلت الى المجتمع الرأسمالي.

في المجتمعات البدائية الاولى عاش الانسان الاول فترات طويلة قبل ان يكتشف كيفية تحقيق غريزته الجنسية وقد كانت الجماعةالبدائية جمع من الرجال و النساء ارتبطوا بعضهم ببعض في معيشتهم و في عملهم كي يستطيعوا ا السيطرة على الطبيعة لإشباع حاجاتهم البيولوجية، وما حدث في الشكل الاقتصادي حدث كذلك في العلاقات الجنسية. فقد كان الانسان البدائي في بدايته انسانا متوحشا فكان ينمو من الطبيعة و في نفس الوقت ينمو ضدها كائن بيولوجي و كائن اجتماعي محاولا ان يفهمها و ان يتغلب عليها و يخضعها لإرادته، كذلك لم يكن الانسان البدائي يعرف في بادئ الامر العلاقات المحرمة حتى ظهرت بوادر علاقات الانتاج القائمة على التبادل و قد حدث هذا نتيجة لتطور في قوى الانتاج الذي ترتب عليه ظهور اول شكل من اشكال الملكية الخاصة .

وظهور الطبقات من خلال سيطرة فئة من الفئات الاجتماعية على الفائض من الانتاج وظهر مع تبادل الفائض من الانتاج اول شكل من اشكال التبادل في العلاقات الزواجية و تغيرت بذلك العلاقات الجنسية القائمة على المحرمات وبدات تظهر القيود على العلاقات الجنسية الأولى. وقد حدث هذا في الحقيقة الامر كاثر من اثار نمو القوى الانتاجية فعندما اكتشف الانسان النار و استأنس الحيوانات اخدت القبائل تنمو و اخد عدد افرادها يزداد، و لما كان نمو القوى الانتاجية في بطيء كان نمو القبائل و زيادة عدد افرادها يتم بدرجة اسرع من التقدم التي كان يحدث في القوى الانتاجية مما ترتب عليه انفصال في العائلة الجماعية و انشات منازل متعددة بعد ان كانت القبيلة تعيش بكل افرادها في مسكن واحد لان القوى الانتاجية السائدة لا تسمح بإقامة منزل كبير يجمع الاعداد المتزايدة و بهذا الانفصال بدأت تظهر علاقات جنسية قائمة على التخصيص مجموعة نساء لرجل او مجموعة رجال لامرأة او رجل لامرأة واحدة.

* **الزواج الجماعي**

كانت العلاقات الجنسية تتم في المجتمع البدائي الاول بشكل مشاعي بمعنى انه كانت نساء العشيرة ما مشاعا لرجال عشيرة اخرى و كان الاطفال الذين ينتسبون الى العشيرة يعتبرون كأخوة و اخوات و يطلقون لفظ اب او ام على كل الرجال و النساء الذين هم من جيل ابائهم و امهاتهم الحقيقين و قد لاحظ احد العلماء في احدى القبائل التي كانت تعيش على جزيرة ان جميع الافراد كانوا يعتبرون اخوات امهاتهم اخوات لهم و اولاد هؤلاء اخوة و اخوات لهم، كما لوحظ ان كلمات ام-زوج- زوجة- لم تكن تستعمل لدى جماعات مثل البونزيا الا في صيغة الجمع.

وفي ظل هذه العلاقات بدأت تظهر داخل نطاق زواج الجماعة علاقات مزدوجة أي علاقات بين رجل و امرأة لها طابع الاستمرار قد تطول او تقصر فقد كان الرجل يضم اليه زوجة رئيسية من بين النساء و يصبح هو كذلك الزوج الرئيسي بالنسبة لها من بين الرجال. الا ان هذا لم يكن يعني الزواج الفردي او الجماعي أي الاقتصار على زوج واحد او على زوجة واحدة اذ بقيت العلاقات الزوجية تنفصل بسهولة اذا كان من حق أي من الطرفين انهاء العلاقة بسهولة و قد استمر زواج الجماعة وما ظهر فيه من علاقات مزدوجة لها طابع الاستمرار و الدام. ولم يكن هناك ما يدعو الى تغير هذا الشكل الذي كان اول شكل من اشكال العائلة .

ومن الخطأ القول بان الزواج الفردي قد دخل الى هذه المجتمعات بهدف جنسي فالواقع انه كان بعيد كل البعد عن كونه وسيلة لإشباع الغرائز الجنسية و قد اصبح فيما بعد الزواج الفردي احد قيود الرئيسية التي فرضت على مزاولة هذه الغريزة، فالنساء غير المتزوجات في ذلك المجتمع كن مطلقات الحرية في علاقتهن الجنسية .

تميزت المرحلة الاولى لنظام العشائري بان المرأة كانت تحتل منزلة مرتفعة "المجتمع الاموي" نتيجة الظروف الاقتصادية و الاجتماعية السائدة وذلك عندما كانت مهنة الرجل في ذلك الوقت الصيد بالأدوات البدائية البسيطة وكان نتاج الصيد نتاجا جماعيا على كل افراد الجماعة. وكانت مصدرا اكثر ضمانا و انتظاما للمعيشة من الصيد و كانت الفلاحة و تربية الماشية من نصيب النساء لذلك لعبت المرأة خلال عصر طويل الدور الرئيسي في المجتمع العشائري ، حتى ان هذه المرحلة سميت بالمرحلةالامومية ، و كانت النساء البدائيات في ظل هذه العلاقات هن القادرات فقط على التعرف على اطفالهن كما كان من الطبيعي نتيجة لقيام النساء على التنظيم المعيشي للعشيرة ان لتلف الاطفال حول امهاتهم ومن ثم ظهر الانتساب الى الام وهو ما وضح في كل المجتمعات البشرية القديمة و من بينها العشائر المصرية القديمة.

وبتطور الشكل الامومي للعائلة بعد ظهور الشكل الفردي للملكية تنتقل للأبناء عن طريق الام كما ان هناك قول بان كثير ن المظاهر و العادات التي لوحظت في عدد من المجتمعات ترجع الى العصر التي سيطرت فيه الام في بداية المجتمعات الانسانية.

**اهمية الزواج**

للزواج فوائد كثيرة دينية ودنيوية واجتماعية وصحية نذكر منها:

1. امتثال لأمر الله ورسوله الذي هو غاية سعادة العبد في الدنيا و الاخرة
2. اتباع سنن المرسلين الذين امرنا باتباعهم و اقتداء بهم
3. قضاء الوطر وفرح النفس وسرور القلب
4. تحصين الفرج وحماية العرض وغض البصر و البعد عن الفتنة
5. تكثير الامة الاسلامية وبالكثرة تقوى الامة وتهاب بين الامم وتكتفي بذاتها عن غيرها اذا استعملت طاقتها فيما وجهها اليه الدين الاسلامي
6. تحقيق مباهات لنبي صلى الله عليه وسلم بأمته يوم القيامة
7. ترابط الاسر و تقوية اواصر المحبة بين العائلات و توكيد الصلات الاجتماعية فان المجتمع المترابط هو المجتمع القوي السعيد.
8. النكاح سبب لكثرة الرزق والغنى كما تقدم في قوله تعالى" ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله" صدق الله العظيم وقوله صلى الله عليه وسلم "ثلاث حق على الله عونهم وذكر منهم المتزوج يريد العفاف.
9. الابقاء على النوع الانساني بالتناسل الناتج عن النكاح وقرة العين بحصول الاولاد
10. - حاجة كل من الزوجين الى صاحبه من السكن النفسي و الجسمي و الروحي.
11. – تلبية الرغبة المستقرة في الرجل و المرأة التي جعلها الله لكمال الحياة البشرية
12. - تعاون كل من الزوجين على تربية النسل و بناء الاسرة و المحافظة عليها.
13. – تنظيم العلاقة بين الرجل و المرأة على اساس من تبادل الحقوق و التعاون المثمر في دائرة المودة و الرحمة و المحبة و الاحترام والتقدير.
14. –حصول الاجر العظيم و الثواب الجسيم بالقيام بحقوق الزوجة و الاولاد و الانفاق عليهم قال عليه الصلاة و السلام" وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله آياتي احدنا شهوته و يكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في الحرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر" رواه المسلم. وقال عليه الصلاة و السلام "انك لن تنفق تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في امراتك" متفق عليه.
15. – تمام الدين وطهارة النفس و البدن وحفظ السمعة.
16. –دعاء الولد الصالح لوالديه كما قال صلى الله عليه وسلم " اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث: صدق جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له" رواه المسلم.
17. – التحصن من الشيطان ودفع ضرر الشهوة و الابتعاد عن الزنا.
18. -حفظ الانساب و الحقوق في المواريث.
19. –ترويح النفس و ايناسها بالمجالسة و المؤانسة و النظر المباح و الملاعبة و في ذلك راحة للقلب و تقوية له على العبادة
20. –جاء في تقرير الامم المتحدة ان المتزوجين يعيشون مدة اطول مما يعيشها غير المتزوجين و بناء على ذلك يمكن القول بان الزواج مفيد صحيا للرجل و المرأة على سواء[[3]](#footnote-3)

21- مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية و الولاية و القيام بحقوق الاهل و الاولاد و تحمل المسؤولية في ذلك و الصبر عليها و احتساب الاجر و الثواب المرتب على ذلك.

22- وقد جعل الاسلام الزواج عبادة لان به يحفظ نفسه من شرور الفتن ومن النظر المحرم ومن وقوع في الفاحشة.

23-سلامة الفرد و المجتمع من الانحلال الخلقي ومن الامراض النفسية و البدنية فمن كان يستطيع الزواج فعليه ان يبادر اليه لتتحقق له هذه الفوائد و المصالح المتعددة المترتبة على النكاح ومن لا يستطيع ذلك فعليه ان يصبر وان يثق الله تعالى و يتعفف عما حرم الله وان يغض بصره ويحفظ فرجه وان يتحصن بالصوم حتى يغنيه الله تعالى من فضله. قال الله تعالى "وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله" سورة النور 33 . وقوله صلى الله عليه وسلم " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغضن للبصر و احصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان له وجاء".

1. محمد عبد الظاهر الطيب، سيكولوجية الفئات الخاصة برامج تعلمها، منشورات كلية التربية جامعة طنطا، 2004، ص8-9 [↑](#footnote-ref-1)
2. اقبال ابراهيم مخلوف، الرعاية الاجتماعية وخدمات المعوقين، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1991، ص22. [↑](#footnote-ref-2)
3. [↑](#footnote-ref-3)